العدد ٢٨٧ — ﴿ وامرهم شورى بينهم ﴾ قرآن كريم — السنة السادسة

الشورى

الشورى
جريدة سياسية شرقية اجتماعية

قيمة الاشتراك تدفع سلفاً:
٧٥ قرشاً في القطر المصري
١٠٠ قرش في فلسطين والخارج
٥ دولارات في اميركا والمكسيك
١٥ روبية في العراق والهند وخليج فارس

صاحبها ومحررها المسئول
محمد علي الطاهر

المراسلات ترسل باسم صاحب الجريدة بالقاهرة
العنوان التلغرافي : (الشورى) بمصر رقم التلفون ١٠٨١ بستان
الادارة بشارع عبد العزيز رقم ٣٠ بالعتبة الخضراء
الوصولات : لا تعتمد ما لم تكن بتوقيع صاحب الجريدة
«ASHOURA» Cairo Egypt

القاهرة في يوم الاربعاء ٢٥ ربيع اول سنة ١٣٤٩ — جريدة تبحث في شؤون البلاد العربية والاقطار المظلومة — في ٢٠ أغسطس سنة ١٩٣٠

رنـــــــدة

لعطوفة امير البيان وكاتب المشرق الامير شكيب ارسلان

لله البقاء . ولله در ابي البقاء راثي الاندلس اشهر رثاء .

برحت اشبيلية نهار امس ٢١ يوليو قاصداً رندة بلدة ابي البقاء صالح بن شريف الرندي رحمه الله وانا أظن اني سارى بلدة غاية ما يقال انها لطيفة قد كنت سمعت عن مكانها من الجبال وعلمت ان الانكليز يقصدونها من جبل طارق فراراً من الحر وانها مصيف من المصايف المعروفة باسبانية فسرت اليها سير راغب لما بلونه من حر قرطبة واشبيلية وحرارة شمسها . ولقد اوصلتنا السيارة من اشبيلية الى رندة في خمس ساعات وكان مرورنا أولاً في اقليم الشرف شرف اشبيلية الشهير العزيز النظير المغطى بشجر الزيتون من ايام العرب ثم جعلنا نصعد في الجبال تدريجاً والهواء يرق والنظر يخف والمناظر تلطف ومررنا على النهر المسمى عند الاسبانيول Guadalek وعند العرب وادي لكة وهو الذي على ضفتيه بفحص شريش وقيل بمكان آخر جرت الواقعة الشهيرة بين طارق بن زياد ولذريق ملك القوط واديل فيها للعرب من الاسبانيول . وابن خلدون يجعل مكان هذه الواقعة بقرب شريش Jerez وكنت زرت شريش من اشبيلية منذ ايام واستلطفت جداً هذه البلدة ورأيتها كما وصفها العرب في كتبهم وكما وصفها دليل « بديكر » الذي بيدي ولكني لم اقدر ان استخلص لا من دليل « بديكر » ولا من كتب الافرنج ولا من كتب العرب في اية نقطة من ارض شريش وقعت تلك الوقعة الحاسمة التي ملكت العرب في الاندلس ثمانية قرون وزيادة . وقد رجع الآن بعض مؤرخي الافرنج الى الظن بان المعركة الفاصلة المذكورة جرت لا بفحص شريش بل بقرب «طرف الغار» اى جهة Trafalgar الشهيرة بوقعتها البحرية التي ظفر فيها الانكليز بالفرنسيس والاسبانيول . وسنوفي هذا البحث حقه في « الحلل السندسية » ان شاء الله

وكثيراً ما تذكرت اذ انا بشريش الإمام ابا العباس احمد الشريشي شارح مقامات الحريري ذلك الشرح الطائر الصيت الذي منه اكبير ووسط واصغير وبذلك شبه ابو العباس رحمه الله مسلك الإمام الغزالي رضي الله عنه في الفقه بسيط ووسيط ووجيز . وينسب الى شريش علماء غير شارح المقامات لكنه هو اشهرهم فيما لحظت وتذكرت في شريش شيئاً آخر وهو انه لما نزل عرب الشام بلاد الاندلس ونزع كل فئة منهم الى بلدة فيسموها باسمهم فاهل دمشق نزلوا غرناطة واطلقوا عليها اسم دمشق وأهل حمص نزلوا على اشبيلية واطلقوا عليها اسم حمص وأهل قنسرين نزلوا جيان واسموها قنسرين الخ كان نزول اهل فلسطين بشريش وسميت من اجل ذلك فلسطين .

فقلت عسى ان لا يسمع بهذا الخبر اليهود فيدعوا بها ويدخلوها تحت وعد بالفور .

ونعود الى رندة فما زلنا نصعد حتى بلغنا بلدة يقرب ارتفاعها عن سطح البحر نحواً من ٧٥٠ متراً فهي ليست من الضرود لكنها محفوفة بالضرود من كل جهة ولذلك تعد من احسن المصايف في الاندلس

وليس هذا كل ما فيها بل فيها مسارح غابات يندران يوجد نظيرها في العالم . ودليل « بديكر » يصرح بانها الطف مدن اسبانية منظراً فمن كل جهة اشرف الرائي وقع نظره على خمائل خضر وزياتين جون وغابات من الصنوبر والبلوط والمرعر وتنشق ارج النسيم المعطر . ومن عرف جبل لبنان يرى نفسه انتقل الى جبل لبنان في نوع الصقع ولون التراب ومنظر الاشجار والاحجار وطعم الفاكهة والثمار وغير ذلك

ولكن وراء هذا ماهو اعرق في اللذة وادعى الى البهجة . وذلك ان البلدة مبنية على صخرة عالية مشرفة اشراقاً عجيباً من جميع نواحيها متفاوتاً ذلك الاشراف في العمق الذي امامه واجمل ما فيه ان الصخرة القائمة عليها البلدة مستوية استواء الجدار القائم المبني باليد وان الناظر يطل من فوقها على نهر هدار تدور عليه الطواحين وعلى جانبيه الجنان والبساتين وانت تقدر من مكانك ان ترى كل ما على ذلك النهر حتى لو سرحت الدجاجة على ضفافه لما فاتك قيدها بنظرك اذ العلو لا يزيد على مائتي متر ولكنه يبدو شاهقاً جداً لاستواء الشفير الذي من غارت تحته تلك الهاوية العميقة حتى لو حذفت بحصاة من على حافة الشفير لسقطت في النهر او الجنان التي تعصب به وانت تراها وتعرف اين وقعت

فالسياح من امريكيين وانكليز وسائر اصناف الامم لا يشبعون من الاشراف من حافة ذلك الشفير الشهير ولا تمل من التحديق احداقهم ولا من الاشرئباب اعناقهم ولعمري انه لجدير بهذا الابتهاج والاشرئباب

وليس ذلك نهاية العجب في امر رندة بل ماوراءه هو اعجب . وهو ان هذه الصخرة العظيمة التي عليها هذه المدينة التي فيها عشرون ألف نسمة مشقوقة بشق عميق يجري منه هذا النهر الذي قلنا انك تراه من حافة الهاوية . وهذا الشق يشطر المدينة الى شطرين شمالي وجنوبي وكل من الشطرين معلق فوقه . اما الشمالي فيقال له المدينة الجديدة او «مركاديلو» وأما الجنوبي فهو رندة القديمة العربية . وارض المدينة القديمة والجديدة مستوية تقريباً ولكن الهاوي حافة برندة الجديدة من ثلاث جهات ولا ترتبط بارض تساويها بعض الشيء إلا من جهة الشمال أما رندة القديمة فالهاوي تحيط بها من كل جانب . ثم ان بين شطري المدينة فوق ذلك الشق المشقوق والهوة المغفورة ثلاثة جسور لا يزيد الواحد منها على قنطرة فذة . ولا لزوم ثمة لأكثر من قنطرة نظراً لضيق الشق المذكور . أما هذه الجسور فليست في مكان واحد لان الشق ممتد ومتفاوت في العمق واعمقه الى مجرى الماء خمسون متراً

فالجسر الواحد من الثلاثة هو من بناء الاسبانيول بعد ان استولى فرديناند وايزابلا على البلدة سنة ١٤٨٥ واحدثوا رندة الجديدة . والجسر الثاني هو من بناء العرب لكننا لا نعرف بالضبط تاريخ بنائه وعليه الطريق من رندة الى سائر البلاد . والجسر الثالث هو من بناء الرومان وموقعه اقرب الى السهل من الاولين . والجسر العربي باق من ايام العرب على حاله لم يتغير منه شيء اصلا

وفي هذه البلدة شبه قليل من بلدة معلولا بجبل القلمون شمالي دمشق وذلك لان من عن جانبي معلولا فجين ضيقين في الصخر الاصم . ولكن الوضع هنا وضع آخر . وانما معلولا تعطيك عن رندة خيالا ولو ضئيلا كخيال الطيف . ورندة تشبه معلولا بحسن الماء والهواء وفيها ايضا شبه جزئي من بلدة « تيفولي » بقرب رومة اذ في تيفولي ايضاً فجاج ضيقة من صخر ينبع من قعرها الماء ويجري الى الوادي . ولكن فجاج رندة اغرب وابهج شكلا

ولم تنته الغرابة هنا في غرائب رندة . بل فيها قصر قديم مشرف على الشق المشقوق والفج المفهوق من جهة رندة العربية اسمه Casa del rey moro اى بيت الملك المغربي او العربي لان « مورو » عندهم هو العربي او المغربي كما شئت قل . وهذا القصر هو اعظم مقاصد السياح في رندة ولا يأتيها احد الا إلا ويزوره وذلك انه مبني على الحافة المشرفة نازلا بالتدريج الى الشق الى مجرى الماء منه ماهو مبني بالحجارة ومنه ماهو منحوت في الصخر . واغرب ما فيه دهليز منحوت في الصخر الاصم ينزل الانسان فيه من القصر الى ان يبلغ الماء ثلاثمائة وخمسا وستين درجة . وفي دليل « بديكر » الذي هو اصح دليل في اوربة ان هذا الدهليز قد نحته العرب حتى يتمكنوا من سقي البلدة اذا وقع عليها الحصار . فانه يصل المستقي به الى الماء في ضمن كهف فلا يراه احد . وقد نزلت فيه امس الى آخره وشاهدت من امره عجبا . والقصر المذكور فيه ترميم تشير بجهته العليا من بناء الاسبانيول ولكن اقسامه العربية معروفة يبينها لك الادلاء . فيقولون لك : هذا عربي وهذا مرمم . واعرق اقسامه نسبا في العروبة حمام منحوت في راس الدهليز السار الذكر وحبس في كعب الدهليز وفي رندة بيوت اخرى محفوظة من ايام العرب قد زرتها . وفي الكنيسة حيطان وابراج لم تزل كما كانت لعهد العرب لما كانت مسجداً . وسائر بيوت رندة هي كسائر بيوت الاندلس طرز بنائها شرقي تظن نفسك فيها كانك في دمشق

وقيل لي ان مركيزة اسمها Del Salvatierra ساكنة في بيت قديم هي من اصل عربي معروف كما قيل لي ان رجلا من اعيان اشبيلية كان ناظراً للامور النافعة في الدولة الاسبانية اسمه «ضمية» وهو يعرف نفسه من ذرية بني امية . وقد سألت احد اهالي رندة ممن يحسن الافرنسية : أصحيح ان هذه المركيزة هي من اصل عربي ؟ فقال لي : لا اعلم وانما اعلم على وجه الاجمال اننا نحن هنا جميعا من اصل عربي . قلت له : فهل تعلمون انسابكم وهل عندكم وثائق عربية على ذلك ؟ فقال : اما الوثائق العربية فقد ذهبت كلها ولكن هناك وثائق بالاسبانيولية تثبت ذلك . فسألت اناسا آخرين عن هذه المسئلة فقالوا لي : الحقيقة اننا لا نعلم انفسنا هل نحن من اصل اسبانيولي ام عربي لانه لم يبق عندنا وثائق عربية والحادثة قد مضى عليها اربعة قرون فاكثر وغاية ما هناك ان العرب عندما جلوا عن هذه البلاد لم يجلوا باجمعهم بل بقيت منهم بقايا غير قليلة لاسيا في هذه الجبال فلا شك ان كثيرين من سكان هذه الانحاء هم من نسلهم . وقيل لي ان على مسافة ٣٠ كيلو متراً من رندة قرية كبيرة اسمها «غرازاليمه» حافظة شكلها العربي اكثر من كل البلاد فذهبت اليها بالسيارة فلم اجد شيئا سوى قرية من قرى الضرود بيوتها مبنية على الشكل الذي يقتضيه مكانها من قرب الجبل العالي الذي فوقها ونزول الثلج فيها وقد شربت فيها الشاي بفندق هناك ينزل فيه السياح اذا قصدوا هذه القرية ووجدت صاحب الفندق ذا إلمام بالتاريخ فقال لي : ان هذه القرية كانت كغيرها عربية وان اسمها مشتق من « سليمي » احدى نساء الخليفة عبد الرحمن الثالث . فتبقى المراجعة ليعلم هل هذه الرواية اثر من الصحة ام هي من اخبار العوام .

وقد كشف اهل رندة من ستين بيتاً عربيا ذا بال من الجهة الاثرية وعلى جدرانه من النقوش والرقوش والكتابات ما يدل على انه كان احسن بيت في رندة او من احسن بيوتها لعهد العرب . وسبب مغيب هذا الامر عنهم طول هذه المدة ان هذه النقوش وهذه الكتابات كانت من قديم الزمان مغطاة بالكلس وكانوا لا يعلمون ما وراء الكلس ففي اخريات هذه السنين تساقط بعض الجير عن الجدران فظهرت تلك البدائع وعرفت بلدية رندة بالامر فتقدمت الى صاحب البيت ان يهتم بالامر وأن يكشط هذه الحجب الكلسية عن الحيطان حتى يظهر ما وراءها من نفائس الصنعة العربية ولا يزالون ماضين في هذا العمل

وجاء احد اعيان رندة بسيارة الى اوتل فيكتوريا حيث انا نازل ورغب الي في ان اشاهد هذا البيت اذا شئت لانه قد بلغهم ان عربيا قدم الى رندة وانه يبحث عن آثار العرب فقلت له حباً وكرامة وذهبت انا واياه الى هذا البيت الذي هو في وسط رندة العربية وشاهدت كل ما فيه فوجدت بيتا عربيا كان متناهيا في الزخرف فيه كثير من اعمدة ... قاعة مستطيلة على شكل قاعات الشام جدرانها كلها من الرخام والبلاط الابيض وفيه من النقش والتخريم ما لا يقل عن اجمل قصور العرب بالاندلس وقد كتبت على الرخام سورة الفتح وغيرها من السور الكريمة وكله قد قرأته . والخط ليس بكوفي بل هو الخط الذي نعرفه في بلادنا الا انه يوجد عدا السور القرآنية كتابات اخرى خطها دقيق وحروفها لا تظهر جيداً فلم تمكني قراءتها ولعل فيها اسم باني البيت وتاريخ البناء . وقد علمت من البحث ان هذا البيت كان يخص رجلا من اسرة يقال لها « كورتينا » كان جدهم مع فرديناند وايزابلا لما حصرت جيوشهم رندة ودخلتها صلحا بعد حصار عشرين يوما ـ وانه نظراً لما امتاز به من الشجاعة والاقدام كافأه اولئك الملوك باعطائه احسن بيت في رندة بعد القصر الملوكي . فبقي هذا البيت في ذريته الى هذا اليوم

وقد كانت القاعدة عند الاسبانيول في مبدأ الامر لا سيما الجهلاء والاحامس في الدين منهم ان يطمسوا آثار العرب وكتبهم وكتاباتهم ما استطاعوا حتى لا تبقى للعرب ادنى علاقة بالبلاد ولا يبقى لهم اقل ذكرى بين اهلها . ولولا بعض نبهاء الملوك مثل شرلكان وابنه فيليب الثاني لكان الاسبانيول عفوا كل رسم من رسوم العرب في اسبانية . فلذلك كان من جملة تعفية آثار العرب ان عائلة « كورتينا » هذه لم تقدر ان ترفع المرمر الذي هو في حيطان الدار التي صارت اليها لان يرفعه اضطراراً الى بناء جديد فرأت ان تغطي هذا المرمر بالجير حتى تخفى الآيات القرآنية التي تدور بالحيطان من كل جهة

وبقي هذا الامر قرونا حتى خفي عن الخلف ماكان يعلمه السلف وكانوا يضعون فوق الجير اذا تقادم جيراً جديداً وتبقى الآي العظام والنقوش والحلى الحجرية كامنة وراء الجير الى ان آن اوان ظهورها في عهد انقلبت فيه الآية وعلمت فيه اسبانية ان عهد العرب كان عليها ميمون النقيبة وانه كان عهد عمران واستبحار وازدهار وان مئات الوف من السائحين يأتون كل سنة الى اسبانية لمجرد التفرج على مباني العرب في الاندلس وانه يعود بورودهم هذا ملايين وملايين من « البزيتا » على الاسبانيول . هذا زائداً الى ان العداوة والاحنة بين الفريقين قد فترتا كثيراً وان خوف الاسبانيول من كرة العرب على الاندلس قد زال تماما

هذا ولما وصلت في الكتابة الى هنا جاء السنيور « كورتينا » صاحب الدار الآنف ذكرها ومعه سنيور آخر اسمه « لوزانو » عالم في رندة واديب ومؤرخ لرندة له تاريخ خاص بها فرغبا الي ان شئت ان استأنف النظر في الآثار العربية واخبراني بامور لم اكن اطلعت عليها

فبعد ان كنت اجمعت السفر الى غرناطة قبل الظهر ارجأت سفري الى المساء وذهبنا نحن الثلاثة فاعدنا النظر في الدار التي انكشفت فيها بدائع الصنعة العربية على الجدران والاقواس ولكني لم اوفق الى قراءة شيء يتعلق بتاريخ البناء فيا ليت الاخ الاستاذ احمد زكي باشا كان معنا فكنا نعلم اكثر مما علمنا

ثم ذهبنا الى الكنيسة الكبرى التي كانت جامعا وقد بنوا اليها قسما لم يكن من الجامع فلما دخلنا الكنيسة صعد السنيور «كورتينا» الى المذبح العظيم المركب من صفائح الصفر المغطى به الجدار القبلي ورفع غطاء عن كوة ظهر من ورائها المحراب الاسلامي . فصعدت ... مموه بالذهب وفيه نجوم مذهبة لا تزال على لمعانها كانها موهت بالذهب من عشر سنوات . فقضينا من ذلك العجب لان استرداد الاسبانيول لرندة وقع سنة ١٤٨٥ اى من اربعمائة وخمس واربعين سنة فكيف ثبت هذا التذهيب على لمعانه هذا مدة اربعة قرون ونصف ؟ لا بل المحراب اقدم عهداً بكثير من زمن استيلاء فرديناند وايزابلا على رندة . فان رندة بقيت في ايدي العرب مدة سبعمائة واثنين وسبعين سنة بالتاريخ المسيحي . ولا شك ان هذا الجامع وجد منذ اوائل الفتح العربي او في اواسط ايام العرب على الاقل ثم اننا دخلنا الى غرفة خاصة بخدمة الكنيسة مبنية بجانب بابها الاكبر فاطلعنا على باب الجامع الاصلي وهو من المرمر وعلى جانبيه من الاعلى محفورة بالرخام السورة الصمدية الشريفة واضحة الخط تماما ومن الجهة الداخل آية « والحكم لله الواحد » وطلبوا مني ان اقرأ لهم ما هو محفور على الباب فقرأت وترجمته بالفرنساوي وذلك الى الترجمان الذي كان يترجم بيني وبين السنيور « كوردينا » والمؤرخ

ثم ذهبوا بي الى القلعة " Tlcasar " وعلمت من المؤرخ المذكور ان امراء العرب الذين تولوا رندة كان مقامهم بهذا الحصن وان القصر المسمى بقصر الملك العربي الذي تقدم ذكره انما هو من بناء الاسبانيول على انقاض قصر عربي قديم وانه لم يبق فيه من القديم الا الحمام والحبس والدهليز الذي يؤدي الى النهر ذو الثلاثمائة والستين درجة

ومما استفدته من المؤرخ المذكور نقلا عن تواريخ الاسبانيول ان هذا الدهليز الطويل العريض العميق الآية المدهشة التي تحير العقل هو من صنع بني مرين لما كانوا يملكون رندة .

ولم اكن اعرف ذلك وانما كنت اعلم ان السلطان ابا الحسن المريني صاحب المغرب الذي هو في الحقيقة خاتمة الملوك المجاهدين الذين اعانوا الاندلس كانت له الجزيرة الخضراء وطريف ورندة ملكا تديره حكومته من مركزها بفاس .

وعلمت من المؤرخ المذكور ان المرابطين لما اخذوا رندة من المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية واستسلم اليهم ابنه الراضي الذي كان اميراً برندة قتلوه عند البوابة الكبرى وهي لا تزال ماثلة وقد وقفوا بي عليها واروني اسواراً وابراجا باقية بالقرب منها والثلمة التي احدثتها مدافع فرديناند وايزابلا في السور والتي من بعدها رضي اهل رندة بتسليم بلدهم . ولم اكن اعرف مكان قتل ابن المعتمد وانما كنت اعرف ان رندة كانت اذ ذاك تابعة لاشبيلية وكان احد اولاد المعتمد اميراً عليها من قبل ابيه فجاء المرابطون اللمتونيون واخذوا رندة منه وقتلوه . ساء ما فعلوا . ثم ذهبوا بي الى الحمام . وهو حمام جليل بقرب النهر في اسفل البلدة . وسبب بنائه هناك ان البلدة على تلك الصخرة ليس فيها ماء الا في الآبار مما يكفي الشرب الشفة فقط فكانوا مضطرين ان يجعلوا الحمام على ضفة النهر . ولا تزال اقبية هذا الحمام قائمة ولكن مجاريه واقنيته ومواقده معطلة واجرانه مفقودة . وبقي مدة مستعملا لزرب الحيوانات

ومما اعجبني ان المؤرخ الرندي المذكور يعرف اسم ابي البقاء الرندي صاحب مرثية الاندلس الشهيرة الباقية على الدهر تستفيض المدامع وتستوقد الاضالع وقد سألته هل يعرف في اي محل كان يسكن ابو البقاء . فقال لي : اما هذا فلا اعرفه

فان الباقي سنطرز به « الحلل السندسية » كما لا يخفى . وبهذه العشية ساركب القطار الى غرناطة ان شاء الله تعالى

رندة ٢٣ يوليو — شكيب ارسلان

زنجباري كبير

في لندن

روت انباء لندن ان ملك الانكليز استقبل في قصره حضرة الشيخ سليمان بن ناصر اللمكي احد كبراء زنجبار وانعم عليه بنيشان الامبراطورية

من هو ؟

حقق رئيس نيابة مصر مع احد النواب وجاء في خلال التحقيق ذكر « يوسف جرار » فنحن نعلن ان هذا الرجل الذي يدعي انه بك واحيانا باشا وغير ذلك هو رجل لا قيمة له مطلقا فعلى الذين يطرق هذا الشخص بيوتهم ومكاتبهم لطلب دراهم باسم اعانة للمنكوبين او نفقة سفر الى بلاده ان يهملوه وبذلك يوفرون اموالهم ويخدمون فلسطين ويخدمونه هو ايضا

بلدية عكا

كتب الينا احد العكيين يظهر اندهاشه من كون رئيس البلدية يستلم الرياسة منذ عام دون ان يقوم بعمل لتحسينها وقد لاحظ صاحب هذه الجريدة لما زار عكا ان التنوير فيها يعد في حكم العدم وان الشارع الذي يبدأ من باب القلعة الى جامع الجزار ـ وهو الشارع الذي يعد جبهة المدينة ـ لا يزال كما كان منذ ٢٠ سنة دون ان تمد يد البلدية لاصلاح ارضه فهو عبارة عن حفر واخاديد ثم ختم ملاحظته قائلا : مسكينة عكا !

الامير ابن خليفة

يصطاف الآن في سورية ولبنان صاحب السمو الامير محمد بن عيسى آل خليفة شقيق امير البحرين متنقلا بين دمشق وبلدة عاليه وهو يلقى من الاكرام ما هو جدير به فنرجو لسموه طيب الاقامة